تفسير القرآن الكريم

لقد كتبت مراراً حول هذا الموضوع الجليل ، فى شتى الصحف والمجلات ، ولا عجب فى ذلك ولا غرابة ، فالقرآن الكريم هو دستور المسلمين ، وقانون العالمين ، وضياء الرب للحائرين ، ومائدته الكبرى للطاعمين ، ومنهله العذب الصافى للشاربين ، وحجته البالغة المؤيدة للمستبصرين : ولقد ساءنى حقاً أن أطالع هنا وهناك أشكالا وألواناً من التفسير فأرى أن أغلبها وأكثرها لا يستقيم على الطريقة ، ولا يوفى بالغرض ، وكنت دائماً أسائل نفسى : ألا ييسر الله لهذه الأمة من يفسر لها كتابها المجيد بأسلوب عصرى حديث ، يحسن الربط بين الماضى والحاضر ، ويجيد التعرض للمشكلات فيبسطها بسط الخبير اللبيب ، ليرى الناس كيف انطوى القرآن الحكيم على عظات وآيات هى غاية الغايات فى الهداية والتقويم ؟ ! .

كنت أسائل نفسى ، وكان كثيرون يسائلون أنفسهم هذه المساءلة من غير شك ، حتى طلعت عليهم الأقدار المسعدة بتلك المواسم اليعقوبية التى شهدتها دار الحكمة بالقاهرة خلال الأعوام الثلاثة الماضية ، والتى ندعو الله مخلصين أن يديمها على المسلمين حتى تكون لهم ريا ونوراً ورشادا . . . تلك المواسم هى مواسم تفسير القرآن الكريم التى فكر فيها وعمل لها ودعا إليها وسهر عليها وأنفق الكثير والكثير من أجلها الرجل المصلح ، والمسلم العامل ، والمجاهد فى سبيل الله بماله وعصبه الحاج يعقوب بك عبدالوهاب ، والتى اشترك فى إلقاء محاضراتها أربعة أعلام تجلهم مصر ، ويعرفهم العالم الإسلامى خير معرفة وهم الأساتذة الأجلاء ، والأماثل الأقطاب الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالوهاب خلاف والأستاذ عبدالوهاب حمودة ، والدكتور عبدالوهاب عزام ، وكل من هؤلاء الأعلام يستحق جزيل الشكر وبالغ الثناء ، وإن نكن قد حرمنا من الدكتور عزام فى هذه المحاضرات لسفره إلى المملكة العربية السعودية فى واجبه الوطنى فلا زلنا نذكر له ماقدم ، ولن ينتفع بحاضره من لم يربطه بماضيه ! . .

لقد تابعت هذه المحاضرات وحرصت عليها ، فرأيت كيف يعرض فيها أسرار القرآن الكريم عرضاً حديثا جديداً كله التشويق والترغيب ، وكيف تفسر ألفاظ القرآن وآياته تفسيراً فيه الدواء والغذاء لكل طالب ، فهذا شلتوت عالم يعرض الأهداف والمقاصد العامة للقرآن ، متناولا سور القرآن واحدة فواحدة ، فكأنه يضع لك المبادىء العامة والأهداف الكلية للقرآن ، ثم يريد أن يطبق لك هذه الكليات على جزئية من جزئيات القرآن فيتناول من السورة آية أو جملة آيات ، ثم يظل يدرسها ويحللها ويفسرها ويستخلص منها ويطبق عليها حتى يضع فى يديك المصباح ويدعوك إلى المسير ! .

وهذا خلاف عالم ثان ضليع متمكن ، قدير على استخلاص الأحكام ، والتوفيق بين الآيات ، وبسط الشبه ، ثم الكر عليها بما يدمغها ، فإذا هى زاهقة . وتصحيح الأوهام والأخطاء التى وقعت قديماً أو حديثا . وتعويد المسلم البصير على الموازنة فى الأقوال ، واختيار الراجح الأفضل منها ، لا عن هوى ، بل عن عمق نظر وطويل تدبر . . . وهذا حمودة أستاذ أديب ، طعم من القرآن طويلا ، وجلس إليه طويلا ، ونظر فى آياته وحروفه طويلا ، حتى يخيل إليك أنه قد اختلط به ودخل فيه ، ولذلك هو يبدو مشوقا فى قراءته وعرضه وأسلوبه ، وكثيراً ماروعك منه لفتات أدبية ووقفات ذوقية ولمحات بيانية تجعلك تؤمن بأن طول النظر فى القرآن يهدى إلى الأعاجيب ! . . وبمثل هذا التعاون فى عرض النواحى المختلفة لعظمة القرآن الكريم يكون التفسير فى هذا العصر الحديث ! .

إنى أومن بأن هذه المحاضرات التى استمع إليها المصريون خلال الأعوام الثلاثة الماضية فتح جديد فى تفسير القرآن ، ومن الواجب أن تتصل وتزيد وتتضاعف ، وأن يتسع نطاق نشرها ، وأن يطبع ما يقال فيها ، وأن يهتم لها المسئولون وغير المسئولين ، وأن يقتدى بها القادرون فيعملوا على غرارها فى مصر وفى البلاد الاسلامية ، ويومها سيرى الناس أنفسهم مدينين بالشكر والدعاء والثناء على الرجل المخلص الغيور الحاج يعقوب بك عبدالوهاب صاحب فكرة هذه المواسم ، ومن سن سنة فله اجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، والله يهدى العاملين ! !

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

البعثة المصريه بالكويت

بين مصر والبلاد العربية جميع ما يؤلف بين الأقوام من روابط القربى ، ومايحكمها من عقائد وعواطف،وآمال وآلام . وكل مايؤكد الأخوة من ائتلاف وانسجام وحقائق ومنافع .

سافرنا من بلدنا العزيز مصر ، ونزلنا بالكويت ، فكأن الواحد منا برح مكانا من مصر إلى مكان آخر منها يرى وجوها يعرفها ولا ينكرها ، وعادات ألفها وعرفها وسمعنا من أحاديث الماضى والحاضر مانسمعه فى مصر ، وسمعنا الكثير عن الهموم والمطامع التى تنطوى عليها نفس كل عربى ويخفق بها قلبه .

فحيثما يتوجه أحدنا نحن المصريين بالكويت وجدأهلا بأهل ، وإخوانا بإخوان ، وأبصر فى كل بقعة حل بها ما يوحى إليه أنه فى وطنه وبين أهله وعشيرته . وكأننا ما جئنا إلى هذه البلاد إلا لنرى بأعيننا ونسمع بأبصارنا ما حدثنابه رجالات العرب ، وأحكمته فى نفوسنا النشأة والتعلم

وليس الأمر بيننا نحن المصريين والكويتيين اتصال أوطان فحسب ، ولكنه الحب العميق ، والود الواضح ، ينطق فى أسارير القوم وعلى صفحات قلوبهم النقية ، وتبين فى أعمالهم ، ويشهد به اهتمامهم لكل صغيرة وكبيرة عن مصر وشئونها ، وتحدثهم عن علمائها وأدبائها ، وشعرائها وكتابها ، وقادتها وزعمائها ، حديث الفاحص الخبير ، وحرصهم على قراءة ماتخرجه مصر من كتب ومجلات وصحف.

وكثيراً ما ترى فى الكويت من يعلم عن مصر أكثر من أبنائها وبنى جلدتها وإذا تحدث هؤلاء الكرام عن مصر أشادوا بذكرها ، وأكبروا حضارتها وعمرانها ، وأعظموا مآثرها على الإسلام والعربية ، مغتبطين لاحاصرين ولا كارهين ، وعدوا مجدها مجدهم ، وعزها عزهم ، ومصابها مصابهم .

وإن مصر العزيزة ترعى ذلك ، وتجزى الود بالود ، والإحسان بالإحسان ، وإنا على يقين من أنها تقوم خير قيام بما يحمله إياها الناطقون بالعربية ، وأنها جادة فى أن تصلح من نفسها ، وتعمل على ما يوافق مكانتها وحضارتها وماضيها وحاضرها ، وأنها لاتألو جهدا فى إمداد من يستمدها ، وبذل ما تسأل من معونة فى العلم والأدب ، موحية إلى كل مصرى يذهب إلى إحدى البلاد العربية أنه يذهب ليؤدى واجبا ، ويعاون أخا ، وأن واجبه فى هذه البلاد لا يختلف عن واجبه فى مصر ، وأن واجبه الأول أن يبذل من قواه على قدر طاقته لايبغى جزاء ولا شكوراً .

ونحن فى الكويت ولله الحمد أمناء على ما أوتمنا عليه ، مؤدون له خير أداء ، مقدرون المهمة الموكولة إلينا تمام التقدير ، فبالتعاون والتآخى وشعور كل جماعة بمكانها من الجماعات الأخرى ، وإدراكها مالها وما عليها ، يتهيأ للبلاد العربية ماتطمع إليه من سعادة ومجد ، ومايكافىء تاريخها من حضارة ورقى حتى تؤدى نصيبها من الخير للجماعة البشرية كلها .

محمد أحمد حمزة
المدرس بالازهر والمنتدب
بمعهد الكويت الدينى

قالوا فى الرياضة

« إن العالم المتمدن يقيس رقى الأمم اليوم إلى مقدار مافى الأمم من أبطال رياضيين ، وإلى مدى انتشار الرياضة فيها » .

الدكتور نور الدين طراف

« إن كثيرين يعدون اللعب ترفا لا فائدة منه ، كما يعدونه مضيعة للوقت ويرون أنه لاينبغى لهم أن يمارسوه إلا حينما لا تكون لديهم أعمال .

ولا شك أن هؤلاء الذين يحرمون أنفسهم من متعة اللعب يعرضون أنفسهم لكثير من الأمراض العصبية والنفسية، كما أنهم مخطئون كل الخطأ حين يظنون أن اللعب يكلفهم خسارة فى الوقت والمال ، فالواقع أن عكس ذلك هو الصحيح لأن اللعب يجعلهم أقدر بعده على الانتاج ، ويكسبهم الصحة والوقاية من الأمراض الجسمية والنفسية ما يوفر الكثير من الوقت والمال » .

العالم النفسانى ماندل شرمان

كلمة فى الموسيقى *

... وكثرت فى أيامنا هذه شكاوى الكتاب من عقم موسيقانا وأغانينا ، حتى كدنا نكفر بها ، وأوشكنا أن نؤمن بأغانى وموسيقى الغرب . وعندما رجعنا إلى موسيقانا نشنف بها أسماعنا ، ونصت لها بكل جوارحنا اتضح لنا أن هذه التهويشات وتلك الإدعاءات التى نسمعها من أنصار موسيقى الغرب ، ليس لها نصيب من الصحة ولا حظ من الواقع .

يذهب أحدنا إلى بلاد غربية ، ويسلخ فيها حقبة من الدهر ، يتعلم خلالها آداب القوم ويدرس عاداتهم ويتخلق بأخلاقهم ثم يرجع إلى بلاده وقد تغير كل شىء فيه فلا عاداتنا تعجبه ولا تقاليدنا ترضيه ، ونجده يقدح بآدابنا وموسيقانا وطريقة معيشتنا . أما الآداب فلا نشك بأننا محتاجون إلى تقويتها والنهوض بها إلى مصاف آداب الأمم الراقية . وأما الموسيقى ، فلا أدرى كيف يدعونا هؤلاء الاخوان ، لنبذ تراثنا الفنى الذى يزخر بالخصب وينبض بالحياة ، والتمسك بنوع من الغناء يعافه الذوق السليم ، وتشمئز منه النفوس ، ويمجه الطبع العربى .

لقد خصصت بعض الإذاعات العربية وقتاً تذيع فيه شيئاً من موسيقى وأغانى الغرب ، ولكن كم هم الذين يستمعون اليها ؟ وما عدد الذين يطربون لها ؟ هذا وقد استمعنا من عدة محطات عربية أن أغلبية المستمعين يطلبون إلغاء هذه الموسيقى ، وقد ألغيت فعلياً من بعض المحطات . وقد يحدث مراراً أن يجتمع جماعة حول المذياع فيقدم لهم المذيع من روائع موسيقى الغرب ، فيثير أحدهم بالإنصات ليروا مدى روعتها وسحرها ، وعندما تنتهى ينظر كل منهم إلى صاحبه علّه يرى على وجهه علامات الإعجاب ولكن بدون جدوى . فان كانت هذه الروائع لا يعجب بها واحد فى المائة من الشرقيين فكيف نسميها روائع ؟ نحن لا ننكر أنها روائع فى نظر أصحابها الغربيين ، ولكننا ننكر على إخواننا أن يفضلوها على موسيقانا مادمنا نعدها من سقط المتاع ، والسبب فى ذلك أنها غريبة عنا ولا تلائم أمزجتنا إن الموسيقى الجيدة تدل بنفسها على نفسها ، ولا حاجة للاعلان عنها فى الصحف والمحطات . وخير دليل على هذا أن بعض الغربيين يقعون بطريق المصادفة ، على محطات عربية ، فيطربون لما يسمعون من غناء وموسيقى وقد قص على الحادثة التالية صديق كريم ، قال « كنت على ظهر الباخرة اليونانية (سان ليوناردو) أثناء وجودها فى الكويت فخاطبنى أحد ضباطها بلغة انكليزية ضعيفة قائلا : إننى منذ أيام أسمع من محطة أجنبية لا أعرفها أغانى لطيفة تطربنى جداً ، فهل تسمح بالذهاب إلى مقصورتى لتراها ، فذهبت معه وإذا بالعيار يشير إلى بغداد ، وكانت الأغنية شعبية محببة إلى نفوسنا جميعاً . فأخبرته عن المحطة وسألته : وهذه الأغنية أتطرب لها ؟ فقال : أطرب لها كثيراً .. فهل استساغ أحدنا فى يوم ما أغنية غربية شعبية ؟

وقد أعجبنى رأيك فى موسيقانا ، ولكن الذى آخذه عليك هو سخطك على الذين يرددون بعض الأغانى الشعبية . إن هذه الأغانى ياأخى تمثل خطرات نفوسهم وتصور نزعات أحاسيسهم ودخائل قلوبهم ، وهى بعد محببة اليهم يستمعون اليها بكل جوارحهم ، وهذا دليل قاطع على أنها موسيقى خفيفة تنزل على قلوبهم برداً وسلاماً ، ولذلك فاننا لا نستطيع أن نحكم على هؤلاء بأن ذوقهم مصاب أو أنهم جامدون رجعيون ، وليس من الإنصاف أن نثقم عليهم . ولو صح ذلك لوجب أن ينقموا عليك لأنك معجب ببعض الأغانى التى لو سمعوها لولوا منها رعباً . فالقضية إذن قضية أذواق تختلف باختلاف البيئات . هذا تطربه الأغانى الشعبية ، وآخر تعجبه الأغانى العربية ، وثالث يستسيغ الأغانى المصرية أو . . الشامية أو العراقية . . الخ . .

(الكويت)

فاضل خلف

* مقتطفة من رسالة وجهت إلى أحد الأصدقاء .